اليوم الثاني وعليهم البيض والمغافر والسلاح كانهم الجبال فسال
الملك صنيعهم امس واليوم فقالوا ذاك لباسنا في اهلنا وهذا
في حربنا فقال انصرفوا الي صاحبكم وقولوا له ينصرف فقد عرفت
قلة اصحابه والا بعثت له من يهلكه ومن معه فقالوا كيف هذا من
اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون بعنون الشام وقد
غزاك في بلادك وقد وجهنا وسبا وهو في طلبك لا تزد له راية قال
وما الذي تريد قال انه اقسم ان لا يرجع حتى يطا ارضك ويختم على
اعناق الملوك وياخذ الجزية قال الملك فنحن نبر قسمه ثم دعا بصحاف
من ذهب وجعل فيها ترابا كثيرا واستدعى صبيانا من ابنا الملوك
وما لا عظيما وقال ليطا هذا التراب ويختم على هذه الغلمة وياخذ
المال ففعل قتيبة ذلك وقرر عليهم مالا ومضى وقد اذعنت له
ممالك ما ورا النهر واشتهرت فتوحاته حتى سمع معبد المغني انه فتح
سبع حصون في المشرق لا يرتقي اليها فصنع بسبعة اصوات صعبة
الماخذ وسماها مدن معبد معارضة لقتيبة واقام قتيبة بالمشرق
واليا عليها ثلثه عشرة سنة عظيم الرتبة مرهوب الجانب وكان شرف
بيته ثم عمل على خلع سليمن بن عبد الملك لما سمع انه عازم على ولاية يزيد
ابن المهلب حكى الجاحظ قال لما بلغ قتيبة ان سليمن يريد عزله عن
خراسان كتب اليه ثلث صحايف وقال للرسول ادفع هذه اليه فان
دفعها الي يزيد بن المهلب فادفع اليه هذه فان دفعها الي يزيد فادفع
له هذه فان شتمني فادفع اليه الثالثة فلما دفع الكتاب الاول اذا فيه
يا امير المومنين ان من بلاءي في طاعتك وطاعة ابيك كيت وكيت فدفعه

الي

الي يزيد فدفع اليه الرسول الكتاب الثاني وفيه عجبا كيف تامن ابن
رحمة على اسرارك ولم يكن ابوه يامنه على امهات اولاده يعني يزيد
فشتمه قتيبة فدفع اليه الرسول الكتاب الثالث وفيه من قتيبة
الي سليمن اما بعد والله لا وثقن لك اخية لا تنزعها المهر الارن
فقال سليمن جدد والده عهدا على عمله ثم فسدت على قتيبة بطانته
فقتلوه في خلافة سليمن بن عبد الملك وقام العزا في المشرق عليه وقال
رجل من الاعاجم يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان فينا لجعلناه
في تابوت واستفتحنا به غزونا • ولقتيبة اخبار والفاظ تدل على
غزارة علمه وعقله وفصاحته • كتب اليه الحجاج اني قد طلقت بنت
قطن الهلالية عن غير ريبة فتزوجها • فكتب اليه لبس كل مطالع
الامير احب ان اطلعها فقال الحجاج ويل ام قتيبة كيف الام عليه
وكتب عبد الملك الي الحجاج انت قدح ابن مقبل فلم يدر الحجاج ما
اراد فسال قتيبة وكان عالما برواية الشعر فقال قتيبة ان ابن مقبل
نعت قدحا له فقال

• غدا وهو مجد ول فراح كانه • من المس والتقليب بالكف افطح •
• اذا امتحنته من معد قبيلة • غدا ربه قبل المفيضين يقدح •

يصف هذا القدح وهو السهم الذي يستقسم به على عادة العرب
في الميسر وهو الاصطلاح على نوع من القمار معروف فيقولون ان هذا
القدح اكثر فوزه وخروجه دون قداح الجماعة بكثر تقليبه والتعجب
منه ويقدح صاحبه النار قبل خروجه ثقة بفوزه وما يحصل به من
اللحم الذي يستقسم عليه وقال قتيبة ان هذا القدح فاز سبعين

Copyright © King Saud University